باب
رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به

ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى
قوله عليه السلام: ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٨٢) عن ثَوْبان رضي الله عنه قال: كنّا مع رسولِ الله ﷺ في مسيرٍ نسيرُ ونحنُ مَعَهُ إذ قال المهاجرون: لو نعلمُ أيُّ المالِ خيرٌ إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أنزل، فقال عمرُ رضي الله عنه: إنْ شئتم سألتُ لكم رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقالوا: أَجَلْ، فانطلقَ إلى رسول الله ﷺ واتَّبعتُهُ أُوضِعُ[1] على قَعُودٍ[2] لي، فقال: يا رسولَ الله إنَّ المهاجرينَ لما نَزَلَ في الذهب والفضة ما نزل قالوا: لو عَلِمْنا الآنَ أيُّ المال خيرٌ إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أنزل، فقال: «لِيتَّخِذْ أَحَدُكُمْ لساناً ذاكراً، وَقَلْباً شاكراً، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ على إيمانِهِ». وفي رواية أخرى عنه عنده: «وَزَوْجَةً تُعِينُهُ على الآخِرَةِ». وأخرجه أحمد والترمذي ـ وحسنه ـ وابن ماجه عن ثوبان بمعناه. وأخرجه عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ[3]﴾ ـ الآية، قال النبي ﷺ: «تَبّاً لِلذَّهَبِ، تَبّاً لِلفِضَّةِ» ـ يقولها ثلاثاً، قال: فشقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: فأيَّ مالٍ نَتَّخِذُ؟ فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بنحوه مختصراً، كما في التفسير لابن كثير (٢/ ٣٥١).

قوله عليه السلام: سبق المفرّدون. ومعنى ذلك

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق

---

(١) وضع البعير وأوضعه راكبُه إيضاعاً إذا حمله على سُرعة السَّير. «النهاية» (٥/ ١٩٦).

(٢) «القعود»: من الدوابّ ما يقتعده الرجل للركوب والحمل ولا يكون إلا ذكراً. «النهاية» (٤/ ٨٧).

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ٣٤].

مكة، فمرّ على جبل يقال له جُمْدان[1] فقال: «سِيرُوا هذا جمدانُ، سَبَقَ المفرّدونَ»[2] قالوا: وما المفرّدونَ يا رَسُولَ اللّهِ؟ قال: «الذّاكِرُونَ اللّهَ كَثِيراً». وعند الترمذي: يا رسول الله وما المفرّدونَ؟ قال: «المُسْتَهتَرُونَ[3] بِذِكْرِ اللّهِ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقالَهُمْ فَيأْتُونَ اللّهَ يَوْمَ القِيامَةِ خِفافاً». كذا في الترغيب (٣/ ٥٩). وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسياق الترمذي، كما في المجمع (١٠/ ٧٥).

قوله عليه السلام: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله

أخرج الطبراني عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ قالَ رسولُ الله ﷺ: أينَ السّابقونَ؟» قالوا: مضى ناس وتخلّف ناس، قال: «أينَ السّابقونَ الذين يُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللّهِ؟ مَنْ أَحبَّ أَنْ يَرْتَعَ في رِياضِ الجَنّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللّهِ». قال الهيثمي (١٠/ ٧٥): وفيه موسى بن عُبيدة وهو ضعيف. اهـ.

إخباره عليه السلام أنّ أفضل عباد الله الذاكرون الله كثيراً

أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ سُئِلَ: أيُّ العِبادِ أَفْضلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّهِ يوم القيامة؟ قال: «الذّاكِرُونَ اللّهَ كَثِيراً»، قال: قلت: يا رسول الله وَمِنَ الغازي في سبيل الله؟ قال: «لو ضَرَبَ بِسَيْفِهِ في الكُفّارِ والمشركينَ حَتّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دماً لكانَ الذّاكرونَ اللّهَ كَثِيراً أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً». قال الترمذي: حديث غريب، وأخرجه البيهقي مختصراً. كذا في الترغيب (٣/ ٥٦).

ذكر الله تعالى أنجى الأعمال من النار وأعظمها أجراً

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن جابر رضي الله عنه رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: «ما عَمِلَ آدميٌ عملاً أَنْجَى لَهُ مِنَ العَذابِ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ تعالى» قيلَ: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجِهادُ في سَبِيلِ اللّهِ إلاّ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتّى يَنْقطِعَ». قال المنذري (٣/ ٥٦)

---

(١) «جُمْدان»: جبل بين ينبُع والعيص على ليلة من المدينة. «معجم البلدان» (٢/ ١٦١).

(٢) فرّد الرجل إذا تفقّه واعتزل الناس، وخلا بمراعاة الأمر والنهي. وقيل: هم الهرمى الذين هلك أقرانهم من الناس وبقوا يذكرون الله «النهاية» (٣/ ٤٢٦).

(٣) «المستهترون»: أي الذين أولعوا به. يقال: أُهتر فلان بكذا واستُهتر: أي مولع به لا يتحدّث بغيره ولا يفعل غيره «النهاية» (٥/ ٢٤٢).

والهيثمي (١٠/ ٧٤): رجالهما رجال الصحيح وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل نحوه، كما في المجمع (١٠/ ٧٣). وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ: **أنَّ رجلاً سأله فقال: أيُّ الجهادِ أعظمُ أجراً؟ قال: «أكْثَرُهُمْ للّهِ تَبَارَكَ وَتَعالى ذِكْراً» قال: فأيُّ الصالحين أعظمُ أجراً؟ قال: «أكْثَرُهُمْ للّهِ تَبَارَكَ وَتَعالى ذِكْراً»، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج، والصدقة. كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «أكْثَرُهُمْ للّهِ تَبَارَكَ وَتَعالى ذِكْراً» فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: يا أبا حَفْص ذهبَ الذّاكرون بكلِّ خير!! فقال رسول الله ﷺ: «أجَلْ»** قال الهيثمي (١٠/ ٧٤): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: **سأله فقال: أيُّ المجاهدين أعظمُ أجراً؟** وفيه زِيَّان بن فائد وهو ضعيف وقد وثق وكذلك ابن لهيعة وبقية رجال أحمد ثقات. انتهى.

قوله عليه السلام: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله

أخرج الترمذيّ عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه: **أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله إنَّ شرائع الإسلام قد كثرت (عليَّ) فأخبرني بشيء أتَشَبَّثُ[1] به، قال: «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللّهِ»**. قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم ـ وقال: صحيح الإسناد ـ وابن ماجه وابن حِبّان في صحيحه؛ كما في الترغيب (٣/ ٥٤). وعند الطبراني عن مالك ابن يَخامر: **أنَّ معاذ بن جبل قال لهم: إن آخر كلام فارقتُ عليه رسول الله ﷺ أنْ قلتُ: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «أنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ»**. قال الهيثمي (١٠/ ٧٤): رواه الطبراني بأسانيد، وفي هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وضعَّفه جماعة ووثَّقه أبو زُرْعة الدمشقي وغيره وبقية رجاله ثقات ورواه البزّار من غير طريقه إلاّ أنه قال: **أخبرني بأفضلِ الأعمالِ وأقْربِه إلى الله، وإسناده حسن**. انتهى. وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن حِبّان في صحيحه، كما في الترغيب (٣/ ٥٥) وابن النجار، كما في الكنز (١/ ٢٠٨).

ترغيب أصحاب النبيّ ﷺ في الذكر

ترغيب عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم في الذكر

أخرج ابن أبي الدنيا عن عمر رضي الله عنه قال: **لا تشغلُوا أنفسكم بذكر النّاس فإنه بلاء، وعَلَيْكُمْ بذكرِ الله**. وعنده أيضاً وأحمد في الزهد وهناد عن عمر قال: **عَلَيْكُمْ بذكرِ اللّهِ**

---

(١) «أتشبث به»: أتمسك به.